وانا اسمع وانظر من اي احوالها العجب امن حسنها او من حسن انشادها او من
ادبها او من ضبطها للغريب من النحو واللغة ثم قالت قد ذهب عنك بعض الحصر
قلت اجل انه لكذلك قالت فانشدني فانشدتها فجعلت تسالني عن اشياء من
الشعر كالمختبرة لي ثم قالت والله ما قصرت ولا توهمت فيك مثل هذا وما
رايت ابناء التجار مثلك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس فقال
نظرت في شي من ذلك ثم انها احضرت الطعام فاكلنا ثم جات بالنبيذ
فشربنا فشربت قدحا وقالت هذا اوان المذاكرة فاندفعت وقلت بلغني
كذا وكذا وكان رجل من قصته كذا وكذا فسرت بذلك وقالت ليس
هذا من التجار وانما هذا رجل جالس للملوك وحفظ لحادثهم قلت انه كان لي جار
ينادم بعض الملوك فكنت ادعوه حينا الى منزلي فاسمع منه عنه اخذته قالت
يمكن هذا ثم قالت لو كان عندك شي ولعل لكنت كاملا لحركت بعض الملاهي او تترنم
قلت لا احسن من هذا شيا على انني مولع بسماعه فاستحضرت عودا فضربت فيه
واحسنت وغنت غناء بديعا ثم قالت هذا الغنا لاسحق بن ابراهيم فقلت لها عجبا ولم تزل
كذلك الى الفجر ثم قالت المجالس بالامانات ثم انصرفت فاخرجت من باب صغير فانتهيت
الى داري فارسل الي المامون وبعث عنك الي وقتي بالبارحة فدخل المامون الى حرمه وقال
لي لا تبرح من مكانك فلم اصبر بان خرجت ودخلت في الزنبيل فلما اطلعت قالت ضيفنا
قلت نعم وما اظن اني قد ثقلت قالت مما دح نفسه لفرط السلام قلت هفوة مني بالصلح
قالت قد فعلنا فلا تعد ففعلنا كالليلة الاولى وخرجت الصبح متثبت الى المامون فقال
لي اين كنت فاعتذرت اليه فلما كانت الليلة الثالثة فعل كفعله البارحة وصنعت كصنعي
الاول فلما دخلت في الزنبيل فوصلت اليه فقالت ضيفنا قلت اي والله قالت جعلتها
دار مقام قلت الضيافة ثلاث فان رجعت فانت في حل من دمي فلما كنت عند ذلك الوقت
افكرت في المامون وعلمت اني لا يخلصني منه الا ان اخبره الخبر وعلمت من شغفه بالنسا انه
سيطالبني بما فعلت لها جعلت فداك انا ادعي لي في ذكر شي حضر قالت قل قلت اراك
تحبين الغنا والادب ولي ابن عم وهو من اهل الحسن والادب وهو اعرف خلق الله بالغنا
اسحق الذي اسمعك تثنين عليه قالت طفيلي وتقترح قلت انما ذكرت لك ذلك
وانت الحكمة فقالت ان كان مما ذكرت فما نكره ان نعرفه قلت فالليلة قالت نعم

فانصرفت على عادتي

فانصرفت على عادتي فلم اصل داري الا ورسول المامون يطلبني فسرت معه
اليه فاذا هو حنق علي فقال يا اسحق امرك بشي ولا تقف عنك وكان اذا دخل
الى حرمه تذكرت مجالست تلك الجارية فانسى عقوبته فقلت له في خلفي
قصة تحتاج الى خلوة فاوما الى الحاضرين فتحولوا فاخبرته الخبر كله فلما
اتممته قال اتدري ما تقول قال نعم قال كيف لي بمشاهدة ذلك الموضع
قلت قد علمت انك ستطالبني وقلت لها ان لي ابن عم من صفته كذا وكذا
فقعدت معه بقية يومي وهو يسالني عن حديثها فلما جا الليل سرنا الى ذلك
الموضع وقلت له دعني من نخوة الملك وكن كانك تبع لي فلما وصلنا الموضع
وجدنا زنبيلين فدخل كل واحد منا في واحد منهما ورفعنا فلما صرنا في البيت
جلست في صدر المجلس وجلس المامون بجنبي فلما اتت الجارية قالت مرحبا بكما
حيا الله ضيفنا بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت لي هذا ضيف وانت رجل من
اهل البيت ولكل جديد لذة فقعد المامون في صدر المجلس واقبلت عليه تحدثه
وهو ياخذ معها في كل فن فيسكتها ويفحمها عن الجواب فالتفتت الي وقالت وفيت
بعهدك ثم احضرت النبيذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة عليه ثم قالت وابن عمك
هذا ايضا من اولاد التجار قال نعم قالت هذا عجب حديثكما وادبكما من حديث الملوك
وليس للتجار هذه المنزلة ثم قالت لي وعدك قلت لعمري انه لحبيب ولكن حتى
يسمع شيا قالت ولك ذلك ثم اخذت العود وغنت وشربنا رطلا ثم ثانيا
ثم ثالثا فلما شرب المامون ثلاثة ارطال ارتاح وطرب وقال للصوت
الثالث لفرحه ابدا علي المامون فلما سمع ذلك وقد داخله السكر نظر
الي نظرة الاسد الى الفريسة وقال يا اسحق غنني هذا الصوت فلما
راتني اخذت العود ووقفت بين يديه اغنيه علمت اني اسحق وانه
المامون فنهضت قائمة وقالت له ها هنا واشارت الى كلة مضروبة
فلما فرغت من ذلك الصوت قال يا اسحق انظر من رب هذه الدار
فقلت لتلك العجوز التي كانت تخرجني من الباب الصغير من صاحب
هذا المنزل قالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه الجارية قالت
ابنته بوران فرجعت الى المامون فاعلمته بذلك فقال علي به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)